

ألف حكاية وحكاية (١)

كيس الخصام

وحكايات أخرى
يرونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي
١٠ الجيزة - القاهرة

رسوم
عبد الرحمن بكر

كيس الخصام

كان « هرقل » ، البطل القوي في الحكايات اليونانية القديمة ، يسير ذات يوم في طريق ملآن بالأحجار والصخور ، فرأى على الأرض شيئاً يشبه التفاحة .

استصر هرقل شأن ذلك الذي رآه ، فداس عليه بقدمه .
وتعجب هرقل ، لأن ذلك الشيء ، بدل أن يتحطم أو يصغر نتيجة الضغط عليه ، انتفخ وزاد حجمه وتضاعف .

وزادت دهشة هرقل ، فرفع عصاه الغليظة ، وانهال عليه ضرباً .
ولكن الشيء الذي يشبه التفاحة ، ظل ينتفخ حتى سد الطريق كله .
ولم يستطع هرقل أن يواصل سيره ، فرمى عصاه ، ووقف ينظر في دهشة !!

عندئذ ظهر شيخ حكيم وقال :

" يا صديقي ، اترك هذا الشيء ، ولا تقترب منه . إنه كيس الخصام .
إذا تجنبتَه ، ظل كما هو صغير الحجم . أما إذا لجأت إلى التحدي والغضب والعنف ، انتفخ كما ترى ، وحاصرك من كل جانب ، ومنعتك من الاستمرار في الطريق الذي تختاره لنفسك .





إنهم أجبنُ منا !!

ذات يوم ، عقدت الأرانبُ البرِّيَّةُ اجتماعا ، لبحثِ أحوالها .
ودارَ نقاشٌ طويلٌ ، أجمعَ الحاضرونَ بعده على أنهم تعساءٌ ضعفاءٌ ،
فالأخطارُ تُحيطُ بهم من كلِّ جانبٍ ، وليستَ عندهم قوةٌ ولا شجاعةٌ
للدفاعِ عن أنفسهم .

ووقفَ زعيمُ الأرانبِ يقولُ : " كلُّ مَنْ حوَّلنا أعداءَ لنا ، وكلُّهم
مستعدونَ للقضاءِ علينا ، ليجعلوا مِنَّا طعامًا لهم ، يستوى في ذلك
الإنسانُ والوحوشُ والطيورُ الجارحةُ » .

وأخيرًا اتَّفقتِ الأرانبُ على أنها لن تستطيعَ مواصلةَ الحياةِ في ظلِّ
هذهِ الأخطارِ والأعداءِ ، وقرَّرتْ أن تتَّجهَ إلى بركةِ الماءِ المجاورةِ ،
وتختفيَ تحتَ مائها إلى الأبدِ .



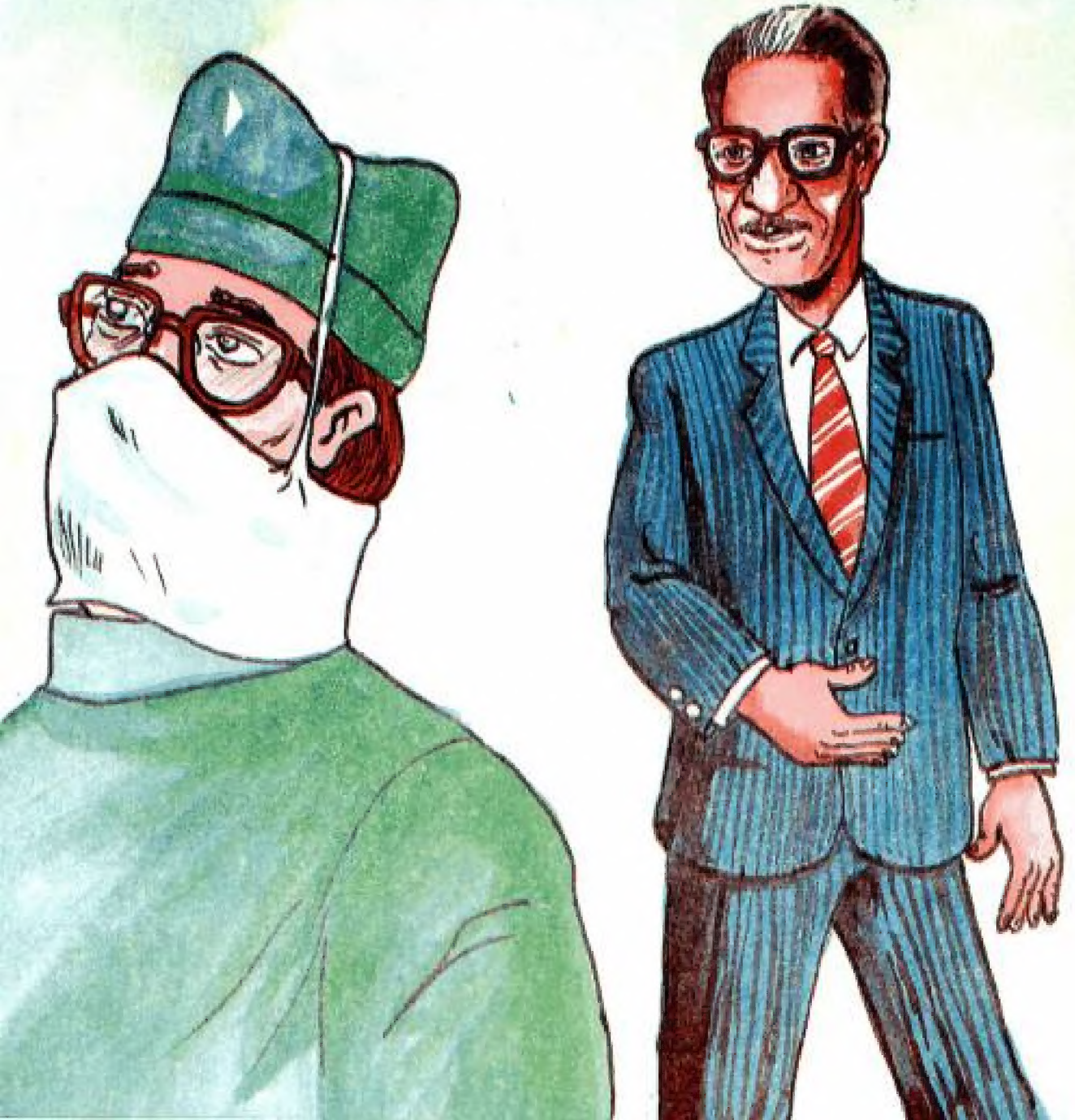


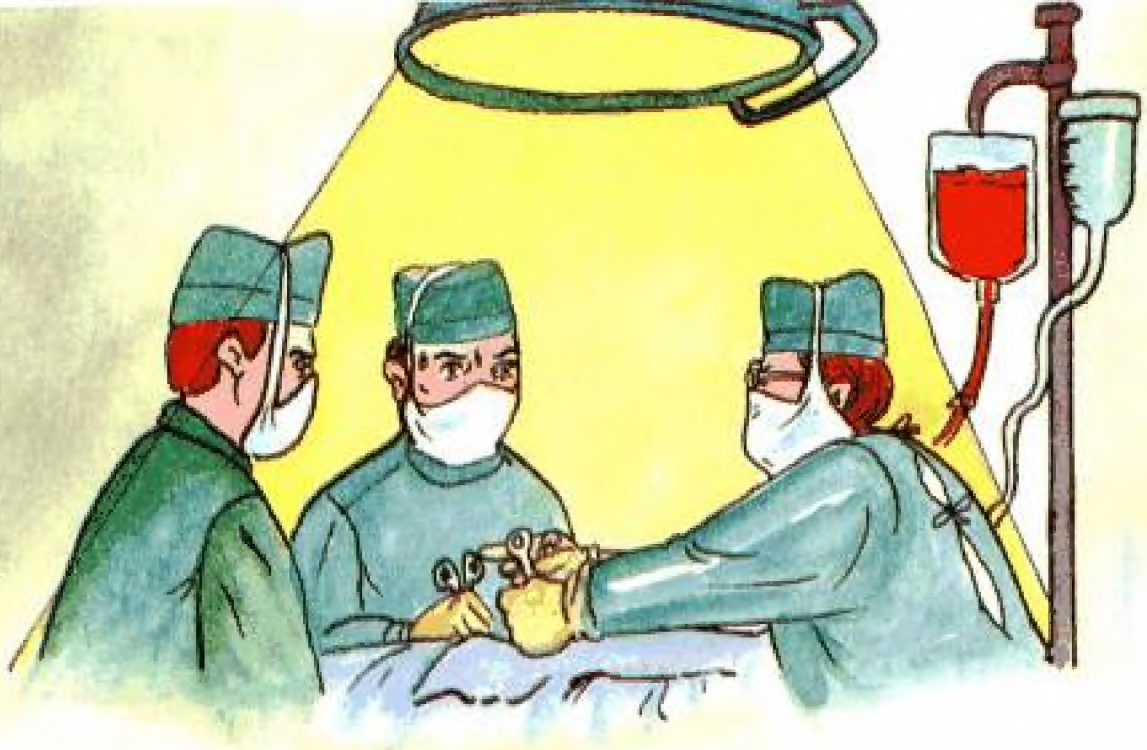
وصلت الأرانب إلى حافة البركة، وهي تحدثُ ضوضاءً عاليةً شديدةً.

وكانت البركة مملوءةً بالضفادع. وما إن سمعت الضفادع تلك الضوضاء، حتى خافت وأسرعت تختفي كلها بعيداً تحت سطح الماء. هنا صاح زعيم الأرانب: "لنتوقف أيها الأصدقاء.. فهنا مخلوقات خافت منا وأسرعت تهرب عندما شاهدتنا. إنها أجبن منا. وكما نخاف من غيرنا، فهناك من يخاف منا. يجب أن نكون أكثر شجاعةً في مواجهة الحياة، فليست هناك حياة سهلة لأي مخلوق، وعلينا أن نقبل حياتنا بما فيها من خيرٍ وشرٍ".

لا أدري متى تنتهي مهارتي

ذات يوم ، دعاني جراحٌ معروفٌ ، لأشاهدَ جراحةً خطيرةً كان سيقومُ بها . وقبل أن يدخلَ غرفةَ العملياتِ ، أخذَ يستعدُّ للجراحةِ بغسل يديه وتطهيرهما ، وارتداءِ غطاءِ الرأسِ والمعطفِ والقفازاتِ المصنوعة من المطاط . وظهرَ عليه أنه واثقٌ بنفسه ، لكنني كنتُ أحسُّ بتوتر أعصابه .





سألته : " هل كل شيء جاهز ؟ "

فاجاب : " تقريباً " .

ثم سكت ، وأحنى رأسه لحظة ، ثم رفع عينيه إلى السماء .

وبعدها سار بهدوء وثقة إلى غرفة العمليات .

قلتُ له بعد فراغه من العملية : " لقد أعجبتني حين رأيتك تدعو الله

قبل دخولك إلى غرفة الجراحة " .

فاجاب : « ليس الجراح إلا بشراً ، قُدرته محدودة ، ولا يستطيع أن

يصنع العجائب وحده . إن هناك قوة أكبر منا ، تُعيننا وتُلهِمنا ،

والألم يكن في استطاعة الإنسان أن يصل إلى ما وصل إليه من تقدم

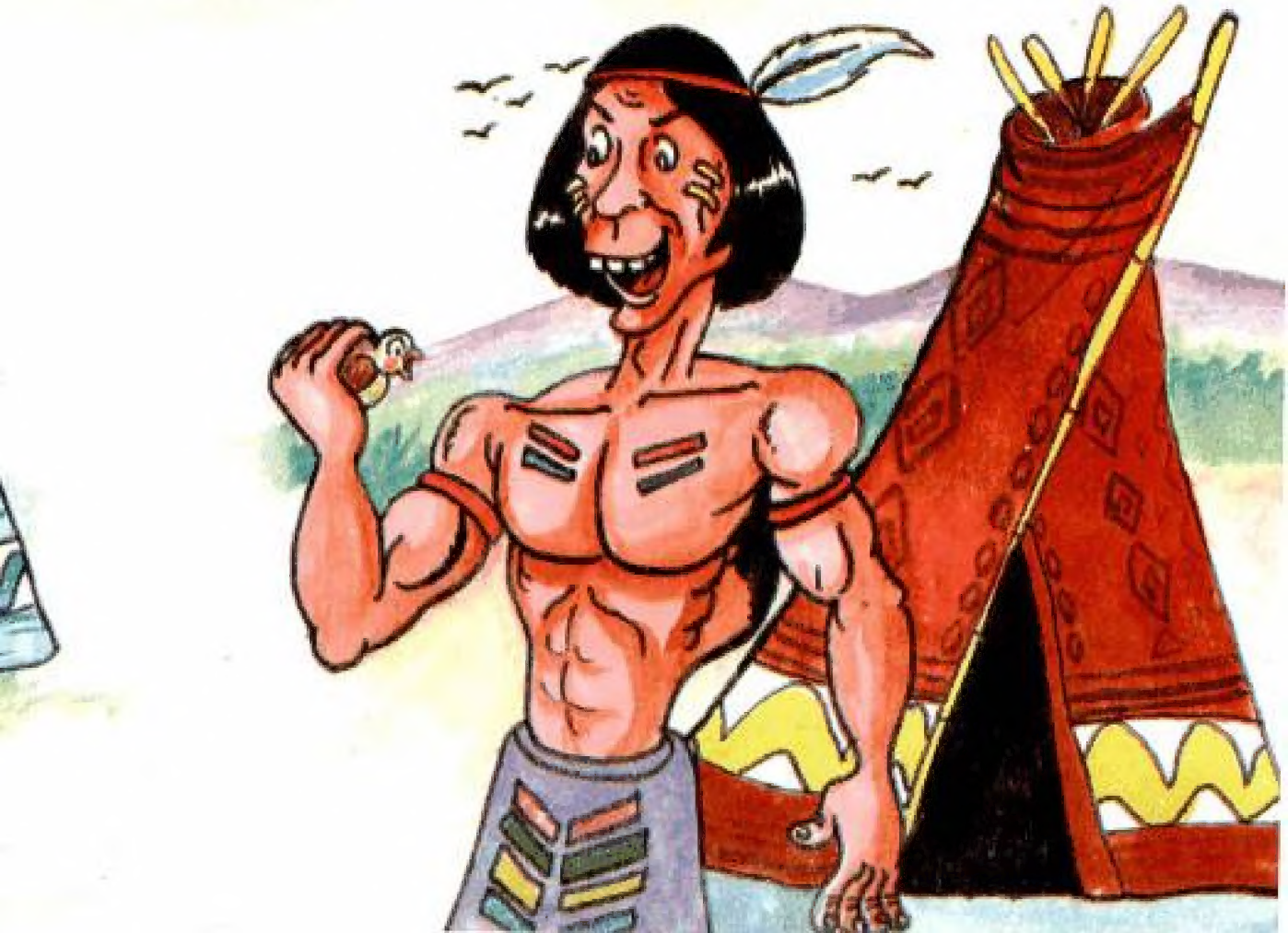
وعِلْم . إنني أحسُ دائماً ، وأنا أقوم بالعمليات الجراحية ، أنني أقرب إلى

الله . فلا أدري متى تنتهي مهارتي ، ومتى تبدأ معونته سبحانه وتعالى " .

هذا يتوقف عليك

فى أحد مناطق أمريكا ، عاشت قبيلة مشهورة من قبائل الهنود
الحمير ، وكان سبب شهرتها ، ما يتمتع به رئيسها من حكمة وذكاء .
وكان مسموحاً لأى فرد من أفراد القبيلة أن يصبح هو الرئيس ، إذا
أثبت أنه أكثر من رئيس القبيلة ذكاءً .

وحدث ذات يوم أن أحد شباب القبيلة الأقوياء ، أراد أن ينافس
رئيسه فى مجال الذكاء ، ففكر فى أن يذهب إليه وهو يخفى عصفوراً
فى قبضة يده ، لا يظهر منه إلا منقاره ، ويطلب من الرئيس أن يخبره
بما يوجد فى كفه . فإذا قال له إنه عصفور ، يسأله : هل هو حى



أم ميت؟ فإذا قال : إنه ميت ، يُطلقه من يده ليطير ، فيظهر أنه حي .
وإذا قال إنه حي يُضغط عليه في قبضته ليموت ، وبذلك يفوز في
مباراة الذكاء ، ويصبح رئيسا .

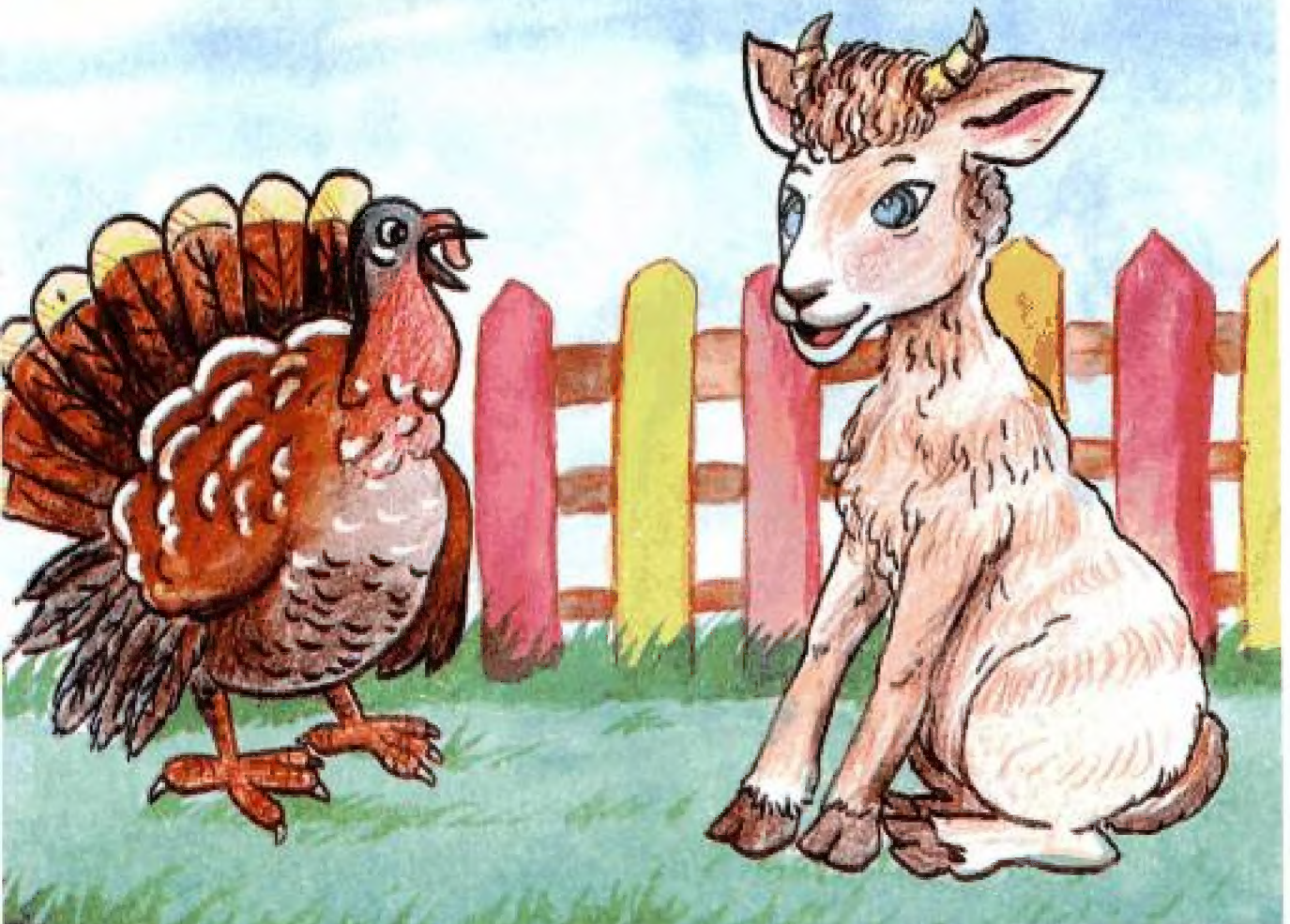
فلما اجتمع حكماء القبيلة حول الرئيس ومنافسيه ، أبرز المنافس
منقار العصفور من قبضته ، وسأل الرئيس : " ما هذا ؟ "
فأجاب الرئيس : " عصفور " .

فسأله : " هل هو حي أم ميت ؟ "
هنا توقف الرئيس قليلاً ، فقد كان أذكى من أن يقع في هذا الفخ ،
وأجاب : " هذا يتوقف عليك : إن أردته حياً ، فسيظل حياً .. وإن أردته
ميتاً ، قتلته !! " .



مباراة

يحكى أنه كان يوجد خروف صغير مزعج ، له قرنان صغيران ،
ولم يكن لديه ما يشغله ، فكان يقضى وقته فى مضايقة الآخرين .
ذات مرة قال الخروف للديك الرومى :
" أنا أحب التناطح .. هيا نقيم مباراة فى التناطح " .
أجابه الديك الرومى وهو يتبعد عن طريقه فى كبرياء :
" ابتعد عني " .
فتحوّل الخروف إلى العجل الصغير وقال له :
" عندي اقتراح لطيف .. هيا نتناطح " .





قال العجل وهو يتناول ورقة خضراء بفمه من على الأرض :
" لا تؤمجنى " .

أخيراً شاهد الخروف الصغير كلباً صغيراً ، فجرى نحوه وهو يقول :
" هيا نطاح " .

قال الكلب الصغير فى حماس وسعادة : " هيا " .
وانقضى الكلب ، وعض الخروف عضة مؤلمة فى ساقه .
صاح الخروف متألماً : انتظر لحظة : " أنا أقول النطح ، فما هذا
الذى تفعله ؟ " .

قال الكلب وهو يعض الخروف عضة مؤلمة ثانية : " إذا كنت تريد
القتال ، فليس من حقك اختيار السلاح !! " .



شجرة ورد

خلف بيتنا في القرية ، توجد حديقة صغيرة ، يُشرفُ عليها فلاحٌ يعمل في نفس الوقت خفيراً يحرسُ البيت أثناء غيبتنا عنه ، وكانت هناك شجرةُ وردٍ في حديقتنا ، أحبها ذلك الفلاح أكثر من أي نبات سبق أن زرعه . كانت ورودها رائعة الجمال عطرة الراححة .

ذهبت ذات يوم لرؤية شجرة الورد مع صديقي لي وزوجته ، فقال الصديق :

" شكلُ الوردِ عادى ، لكن راحته متميزة " .

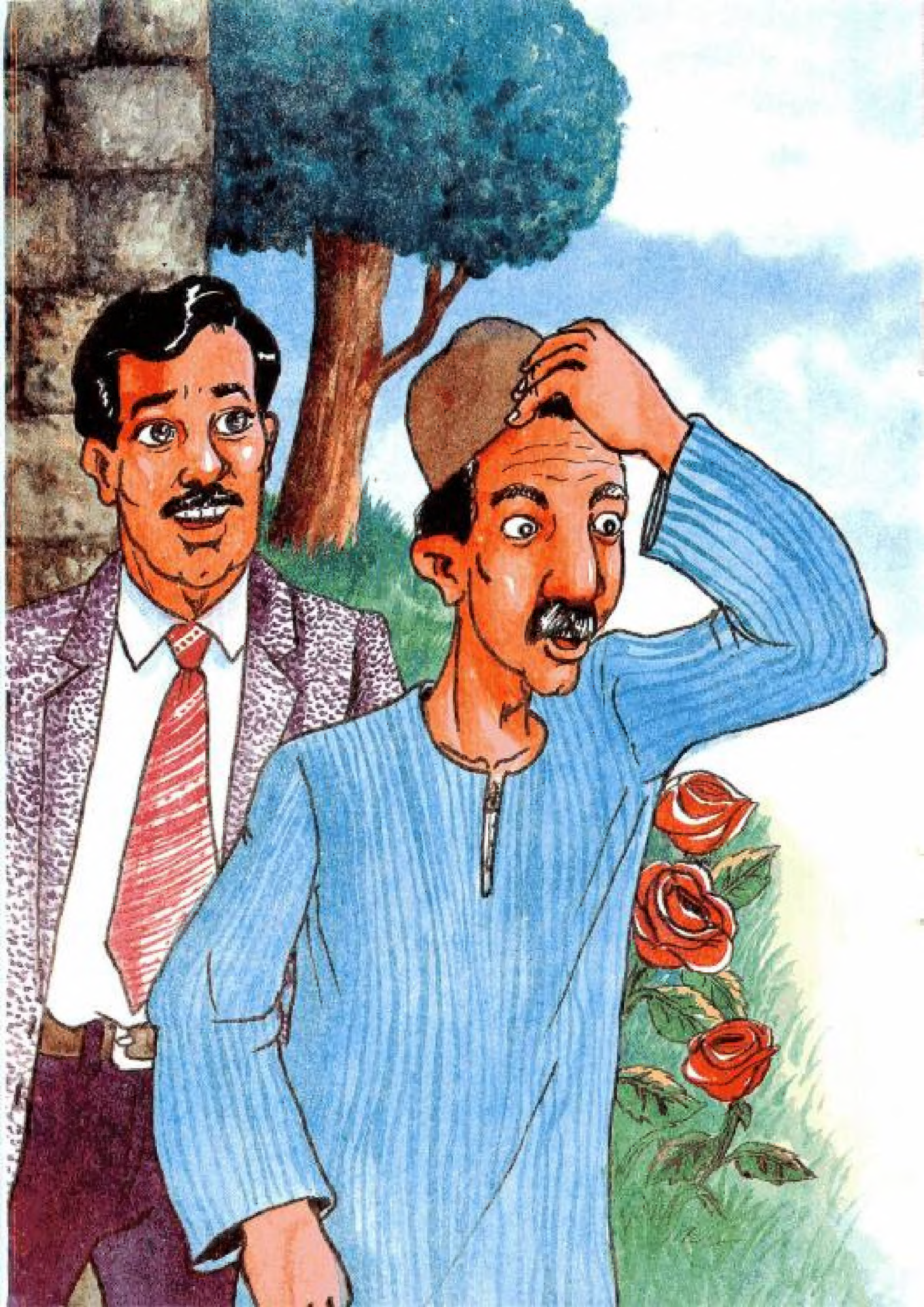
أما الزوجة فقالت :

" على العكس يا عزيزى ، إن الراححة هي العادية ، أما الشكل فممتازٌ وغير مألوف " .

وظهرت الدهشة على وجهي وعلى وجه الفلاح بسبب هذه الآراء المتعارضة ، لكن سرعان ما تبين أن صديقي قد نسي نظارته ، وأن زوجته مصابة بركام حاد .

قلت لنفسي : " لهذا لا يتفق الناس على ما يُعتبر جميلاً في هذه الحياة ، فمنهم من لا يرى ، ومنهم من لا يشم !! »





الثعلب وعصفور الحصاد



ظلَّ عصفورُ الحصادِ يغرّدُ الحانَهُ طَوالَ المساءِ ، وهو واقفٌ فوق
غصنِ شجرةٍ . ومَرَّ ثعلبٌ ، فرفعَ رأسَهُ ، وقالَ :
" يا لَهُ من تغريدٍ رائعٍ ! إنَّ صاحبَ هذا الصوتِ البديعِ ، لا بدَّ أن
يكونَ رائعَ الجمالِ . انزِلْ قريبا مِنِّي يا عصفورُ الحصادِ : حتَّى أستطيعَ
أن أصفَ لآخرينَ جمالَ شَكْلِكَ . وأتحدّثَ عن روعةِ تغريدِكَ " .



وفي الوقت نفسه كان الثعلب يهمسُ إلى نفسه :
" هذا عصفورُ حصادٍ سمينٌ ، أختتمُ بهُ غدائي " .
ولمّا كان عصفورُ الحصادِ قد شاهدَ الثعلبَ من قبلُ ، فإنه بدلَ أن
ينزلَ ، انتزعَ ورقةَ شجرةٍ سمراءَ ، وأرسلها طائفةً إلى الأرضِ .
وإذ بالثعلبِ يسرعُ فينقضُ عليها في هجمةٍ سريعةٍ ، وقد اشتدَّ بهُ
الجوعُ والطمعُ ، وقد ظنَّها العصفورُ نفسهُ .
وفي سعادةٍ قال العصفورُ :

" لقد فضحتَ نفسك أيها الثعلبُ ، فذاتَ مرةٍ ، رأيتُ ريشَ عددٍ كبيرٍ
من عصافيرِ الحصادِ خارجَ جُحرِكَ ، ومنذُ ذلك اليومُ وأنا لا أطمئنُ
إليكِ . والآنَ أصبحتُ واثقاً بصحةِ ظنوني . لهذا أقولُ لكِ :
إنكِ تستطيعُ أن تقولِ ما تشاءُ عن جمالِ صوتي ، لكنني لستُ في
حاجةٍ إلى الاقترابِ منكِ ، حتى لو كان ذلكُ لتكتبِ القصائدَ والأغاني
في مدحِ جمالِ ريشي وحلاوةِ شكلي " .

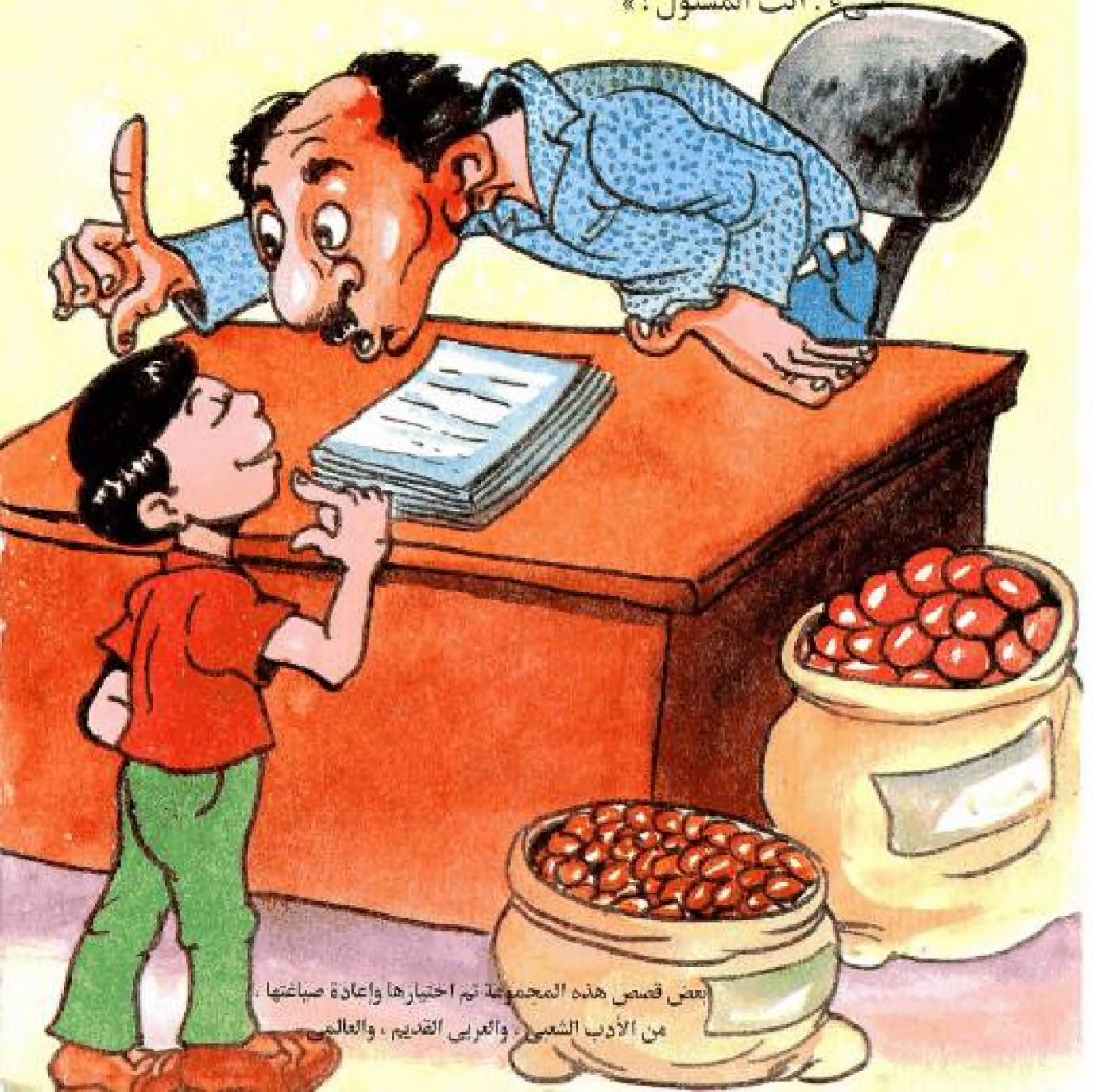


المسئول والمسئولية

دخل الصبي الصغير مكتب مدير المحل التجاري، وسأله: «هل
أجد عملاً عندكم؟»

نظر المدير إلى الصبي، وقال: «هل تستطيع أن تتحمل
المسئولية؟»

وفي ثقة أجاب الصبي: «طبعاً.. إنهم يقولون لي كلما حدث
شيء: أنت المسئول!»



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها،
من الأدب الشعبي، والتراثي القديم، والعالمى